بالهمّـة وَصَل إلى القمّة

الصحابي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وطلبه للعلم

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه الورقات هي : خمسة أحاديـــث اخترتها عن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، البحر الغزيـــر ، والعَلَم الجهبَذ، وترجمان القرآن، يتبين لنا من خلالها كيف طلب العلم ؟ وكيف كانت همّته في ذلك ؟ وكيف كان العلم هدفاً عظيماً سعى إليه ؛ بعد بركة دعاء النبي ﷺ حيث قال له : " اللهم فقّهه في الدين ، وعلّمه التأويل ". (١)

والكتاب دعوة صادقة للصغير والكبير ؛ لقراءة هذه الأحاديث بالقلوب قبل الأبصار ، والاستفادة منها ، وجعلِها زادا تحفيزيا ؛ للمضي قُدُما نحو مستقبل مشرقٍ، وغدٍ واعدٍ مُبهج .ولعلّ نفوسا تتحرك متطلّعة إلى ماتطلّع إليه عبدالله بن عباس رضي الله عنهما .

وخطة الكتاب : مقدمة ذكرت فيها سبب التأليف ، ثمّ نبـــذة مختصـــرة عـــن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، ثم أذكر الحديث والفوائـــد المستنبطة منه ، ثم الخاتمة ، ثمّ فهرس الموضوعات .

وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية مـــن المكتبـــة الشاملة وهي الأصل أومن غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قلـــيلا ، أو أضـــيف ، وما لم اذكر مصدره فهو من استنباطي .وأذكر من الفوائد ما كان متعلقا منـــها بالعلم وغيره ، وجعلت الفوائد المتعلقة بـــالعلم أولا، وحاولـــت جهـــدي أن

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢٢٥/٤ رقم ٢٣٩٧ ، ٦٥/٥ رقم ٢٨٧٩ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٥٨٩.

استوعب أكثر فوائد الحديث . والتزمت صحة الأحاديث التي أوردتها .ووضعت عنوانا لكل حديث ، و حرصت أن يكون العنوان متعلقا بالعلم.

وقد اجتهدت –قدر استطاعتي– في الاستنباط ، واستخراج الفوائد ، فإن أصبت فهو من الله ، وهذا ما أرجو ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والشيطان ، وأستغفر الله من ذلك .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه ، وقارئه، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

ebrahim.f.w@gmail.com

نبذة مختصرة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما

اسمه ولقبه وكنيته: فاسمه : عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي الهاشمي المكي ، **ولقبه** : حبر الأمّة ، وفقيه العصر ، وإمام التفسير ، وترجمان القرآن .[٢] يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ في عبدالمطلب .

وكنيته : يُكنى بأبي العبّاس ، لأنّه أكبر أبنائه.[٣]

مولده : ولد ﷺ بِشِعب بني هاشم في مكة قبل عام الهجرة بثلاث سنين ٦١٩م .فأُتي به إلى النبي ﷺ فحنّكه بريقه.[٤]واختُلِف في عمره حين موت النبي ﷺ،فقيل عشر سنين، وقيل ثلاث عشرة سنة ،وقيل خمس عشرة سنة ، فهو مابين هذين الأخيرين .[٥]والله أعلم .

صفته : كان وسيما ،جميلا مديد القامة ،مَهيبا ،كامل العقل ، ذكيّ النفس ، من رجال الكمال .[٦]يَخْضب بالحنّاء ،مُشْرَباً بصُفرة ، جسيما ،صبيح الوجه ،فصيحا.[٧]

علمه: وعى علما كثيرا عن النبي ﷺ ، فقد روى عنه جملة طيبة من الأحاديث بلغت١٦٦٠ حديثا ،[٨]وبعد وفاة النبي ﷺ أخذ ينهل من معين الصحابة ، حتى إنه قال : " إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ " .[٩]، فحَصَل له بذلك خير عظيم ، وعلم غزير . قال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة[١٠] وهوأحد تلاميذه الكبار :"

---

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٣١- ٣٤٧.الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٣٣٠. أُسد الغابة لابن الأثير ٣/١٨٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٣١- ٣٣٢.الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٣٣٠. أُسد الغابة لابن الأثير ٣/١٨٦ .

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٣٢ . أُسد الغابة لابن الأثير ٣/١٨٦ .الأعلام للزركلي ٤/٩٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٣٤-٣٣٦ . تهذيب الكمال للمزي ٤/١٧٨ . الاستيعاب لابن عبدالبر ص ٤٦٦ .

(٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٣٣

(٧) أُسد الغابة لابن الأثير ٣/١٩٠ .

(٨) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٥٧ .

(٩) المرجع السابق ٣/٣٤٤ .

(١٠) من أعلام التابعين ، ومفتي المدينة ، وأحد الفقهاء السبعة .(انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤/٤٧٥) ..

..وما رأيت أحدا كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه ، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه ، ولا أفقه في رأيٍّ منه ، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ، ولا بحساب ولا بفريضة منه ، ولا أثقب رأيا فيما أُحتيج إليه منه ، ولقد كان يجلس يوما ؛ ولا يذكر فيه إلا الفقه ، ويوما التأويل ، ويوما المغازي ، ويوما الشعر ، ويوما أيام العرب ، ولا رأيت عالما قط جلس إليه إلا خضع له ، وما رأيت سائلا إلا وجد عنده علما " .[١١]

أخذ العلم عن :النبي ﷺ ، وعن خَلْقٍ من الصحابة ﷺ :كعمر ،وعثمان ، وعلي ، ومعاذ ،والعباس والده ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبي سفيان ، وابنه معاوية ، وأبي ذر ، وأُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت .[١٢]

وممن أخذ عنه: وهم أيضا خَلْق كُثُر :فممن روى عنه من الصحابة ﷺ :أنس بن مالك ، وأبوالطفيل عامر ، وأبوأمامة ، وثعلبة بن الحكم الليثي .ومن التابعين : ابنه علي ، وابن أخيه عبدالله بن معبد ،ومواليه : عكرمة ، ومِقْسَم ، وكُرَيب ، وأخيه كَثير بن العباس ، وعروة بن الزبير ، وطاووس ، وعلي بن الحسين ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والقاسم بن محمد ، قريب من مائتي نفس .[١٣]

الثناء عليه: أولا : دعاء النبي ﷺ له ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ضمّني النبي ﷺ إلى صدره وقال اللهم علمه الحكمة .[١٤] ، وقال له ﷺ : "اللهم فقّهه في الدين ، وعلّمه التأويل "، [١٥] وعن عطاء عن ابن عباس قال : "دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الحكمة مرتين"[١٦]

ثانيا :ثناء الصحابة عليه : يقول طلحة بن عبيدالله ﷺ (أحد المبشّرين بالجنّة) :" لقـــد

---

(١١) أُسد الغابة لابن الأثير ١٨٧/٣ -١٨٨

(١٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٢/٣ .تهذيب الكمال للمزي ١٧٧/٤ .

(١٣) المرجعان السابقان .

(١٤) البخاري ٣٧٥٦ .

(١٥) سبق تخريجه ص ٢.

(١٦) الترمذي ٣٨٢٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣٠٠٣ .

أُعطي ابن عبّاس فهما ،ولَقِنا ، وعلما ، ما كنت أرى عمر يُقدّم عليه أحدا "[١٧]

ويقول عبدالله بن مسعود ﷺ :" وَلَنِعْمَ ترجمان القرآن ابن عباس ".[١٨]

ويقول عنه عمر ﷺ :" ذاكم فتى الكهول ، إن له لسانا سؤولا ، وقلبا عقولا ".[١٩]

ثالثا : ثناء التابعين عليه :عن طاووس قال : "ما رأيت أورع من ابن عمر ، ولا أعلم من ابن عباس" ،[٢٠] وقال مجاهد : " ما رأيت قط مثل ابن عباس ، لقد مات يوم مات ، وإنّه لحبر هذه الأمّة ،[٢١]وعنه أيضا أنه قال : "ما سمعت فُتيا أحسن من فُتيا ابن عباس ،إلا أن يقول قائل : قال رسول الله ﷺ "، [٢٢]عن عكرمة قال: قال كعب الأحبار: "مولاك ربّاني هذه الأمة هو أعلم من مات ومن عاش" .[٢٣]

عن ليث بن أبي سليم قال : قلت لطاووس : لزمت هذا الغلام يعني ابن عباس وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : "إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارؤوا(أي اختلفوا) في شيء صاروا إلى قول بن عباس" .[٢٤]

رابعا: ثناؤه على نفسه : قال : " ما حدثني أحد قط حديثا فاستفهمته " ،[٢٥]عن ابن عباس في قوله تعالى :" ما يعلمهم إلا قليل " قال : "أنا من أولئك القليل".[٢٦]

خامسا : بعض ماقيل فيه من الشعر : [٢٧] نظر الحطيئة إلى ابن عباس رضي الله عنهما في مجلس عمر بن الخطاب ﷺ غالبا عليه ، فقال من هذا الذي برع الناس بعلمه ، ونزل عنهم بسِنّه ؟ قالوا : عبدالله بن عباس ، فقال فيه أبياتا منها :

---

(١٧) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٧/٣ .الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٠/٢ .

(١٨) سير أعلام النبلاء ٣٤٧/٣ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٦/٢ .

(١٩) الحاكم في المستدرك ٥٣٩/٣-٥٤٠ . سير أعلام النبلاء ٣٤٥/٣ .

(٢٠) المرجع السابق ٣٥٠/٣ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٦/٢ .

(٢١) سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣ . الحاكم في المستدرك ٥٣٥/٣ .

(٢٢) سير أعلام النبلاء ٣٥٠/٣ .

(٢٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧٠/٢ .

(٢٤) المرجع السابق ٣٦٧/٢-٣٦٨ .أسد الغابة لابن الأثير ١٨٨/٣ .

(٢٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٧١/٢ .

(٢٦) المرجع السابق ٣٦٦/٢ .

(٢٧) الاستيعاب لابن عبدالبر ص ٤٦٧ .

إنّـــي وجدت بيان المرء نافلة تهدى له ووجدت العيّ كالصمم

والمرء يفنى ويبقى سائر الكلم وقـــد يلام الفتى يوما و لم يلـــمِ

ويقول حسان بن ثابت ﷺ فيه :

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل أحـــواله فضلا

إذا قال لم يترك مقالا لقائـــــلٍ بمنتظماتٍ لا ترى بينها فصـــلا

ويُروى أنّ معاوية ﷺ نظر إلى ابن عباس يوما يتكلّم ، فاتّبعه بصره ، وقال متمثلا :

إذا قال لم يترك مقالا لقائـــــل مصيبٍ و لم يثنِ اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى وينظر في أعطافـــه نظر الصقـــر

وفاته: توفي ﷺ في الطائف سنة ٦٨ هـــ ٦٨٧م وهو ابن سبعين سنة . [٢٨]

الأحاديث المتعلقة بعبدالله بن عباس رضي الله عنهما والفوائد المستنبطة منها

الحديث الأول : الحرص والصبر على طلب العلم

(٢٨) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٥٩ . أُسد الغابة لابن الأثير ٣/١٩٠ ،الأعلام للزركلي ٤/٩٥ .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) ([٢٩]) حتى حج وحججت معه، وعدل وعدلت معه بإداوة، فتبرّز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ؛ فقلت له: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما) قال: واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه، قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ ، فينزل يوما وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك؛ وكنا، معشر قريش، نغلب النساء؛ فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب الأنصار؛ فصخبت على امرأتي فراجعتني، فأنكرت أن تراجعني؛ قالت: و لم تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك، وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي، فنزلت فدخلت على حفصة؛ فقلت لها: أي حفصة أتغاضب إحداكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل قالت: نعم فقلت: قد خبت وخسرت، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكي لا تستكثري النبي ﷺ ، ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ (يريد عائشة) قال عمر: وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء، فضرب بابي ضربا شديدا؛ وقال: أثم هو ففزعت، فخرجت إليه؛ فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم، قلت: ما هو، أجاء غسان قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، طلق النبي ﷺ نساءه؛ فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ ، فدخل النبي ﷺ مشربة له، فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي؛ فقلت: ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا أطلقكن النبي ﷺ قالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في المشربة

([٢٩]) سورة التحريم آية ٤ .

فخرجت فجئت إلى المنبر، فإذا حوله رهط، يبكي بعضهم؛ فجلست معهم قليلا، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها النبي ﷺ ، فقلت لغلام له أسود، استأذن لعمر؛ فدخل الغلام، فكلم النبي ﷺ ، ثم رجع، فقال: كلمت النبي ﷺ وذكرتك له فصمت؛ فانصرفت، حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد، فجئت فقلت للغلام استأذن لعمر؛ فدخل ثم رجع، فقال: قد ذكرتك له فصمت؛ فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما أجد فجئت الغلام، فقلت: استأذن لعمر؛ فدخل ثم رجع إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت؛ فلما وليت منصرفا (قال) إذا الغلام يدعوني فقال: قد أذن لك ﷺ فدخلت على رسول الله ﷺ، فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متكئا على وسادة من أدم، حشوها ليف؛ فسلمت عليه ثم قلت، وأنا قائم: يا رسول الله أطلقت نساءك فرفع إلي بصره، فقال: لا، فقلت: الله أكبر ثم قلت، وأنا قائم: أستأنس، يا رسول الله لو رأيتني، وكنا، معشر قريش، نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة، إذا قوم تغلبهم نساؤهم؛ فتبسم النبي ﷺ ثم قلت: يا رسول الله لو رأيتني، ودخلت على حفصة، فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي ﷺ (يريد عائشة) فتبسم النبي ﷺ تبسمة أخرى ؛ فجلست حين رأيته تبسم، فرفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت في بيته شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت: يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارسا والروم قد وسع عليهم ، وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله.(٣٠)

من فوائد الحديث :

١- حرص ابن عباس رضي الله عنهما على طلب العلم .

٢- تحيّن ابن عباس رضي الله عنهما الفرص لسؤال أهل العلم .

٣- خدمة أهل العلم ، وفي ذلك شرف ، ورفعة .حيث أخذ ابن عباس إداوة فيها الماء ، وسكب على يدي عمر رضي الله عنه فتوضأ .

٤- لا ينال العلم براحة الجسد ، إذ لا بد فيه من مجاهدة النفس ، وبذل الغالي والنفيس ، في سبيل ذلك .

---

(٣٠) البخاري ٢٤٦٨ ، مسلم ٢٧ .

٥- العلم يرفع صاحبه ، وإن كان صغيرا .

٦- تَعَجُّب العالم من سؤال التلميذ ، إما لسهولة معرفته . أو لعلم العالم ، أن التلميذ يعلم ، لكن يريد التأكد مما سمع ، عن طريق المشافهة .

٧- أنّ الأفضل للعلم أن يُتلقّى على أيدي العلماء الأكابر .

٨- أفضلية تلقي الخبر بلا واسطة .

٩- حرص عمر ﷺ على طلب العلم ، والصبر عليه ، حيث إنه يتناوب حضور مجلس النبي ﷺ مع صحابي من الأنصار بيته بعيد .

١٠- حرص عمر ﷺ، على ألا يفوته شيء من العلم ، حيث كان يأتي للأنصاري في اليوم الذي لا يحضر هو فيه ، ويسمع منه .

١١- اختيار الصحبة الصالحة ، وأنها سبب في الإعانة على طلب العلم .

١٢- لا يطلب العلم مستحٍ ولا مستكبر ، فنجد أن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ لم يستح و لم يستكبر في سؤاله .

١٣- كان هذا السؤال همّا يؤرق ابن عباس رضي الله عنهما سنة كاملة .

١٤- أفضل العلم ماكان في كتاب الله ، وسنّة رسول الله ﷺ .

١٥- من بركات الحج ، وآثاره الحميدة ، أن يتزود الإنسان من العلم النافع .

١٦- فضل الصبر في طلب العلم .ويتجلى الصبر عند ابن عباس رضي الله عنهما في عدة مواطن :

أ- كرَّرَ أنه مكث سنة لم يستطع أن يسأل سؤاله،في أول الحديث وفي وسطه.

ب- خروجه حاجا لذلك .ونعلم مافي الحج من مشقة ،خاصة في ذلك الزمن.

ج- وقوفه حتى انتهى عمر ﷺ من حاجته .

د- سماعه للقصة كاملة من عمر ﷺ رغم طولها .

١٧- مسايرة العالم ، والتلطف معه للحصول على ما عنده من العلم .

١٨- همّة ابن عباس رضي الله عنهما في طلب العلم .

١٩- استحباب السفر لطلب العلم .

٢٠- استغلال الفرص قبل فواتها .

٢١- أهمية السؤال في طلب العلم .

٢٢- حب عمر ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما ، وذلك لقربه من النبي ﷺ ، ولعلمه .

٢٣- مناداة العالم ، وأهل الفضل بأحب الأسماء إليهم .

٢٤- ينبغي على العالم ، أو من سُئل عن مسألة ؛ أن يتحرّ الصدق فيما يجيب .

٢٥- مهما أوتي الإنسان من العلم فهو قليل ،ولا شيء عند علم الله .

٢٦- تواضع عمر ﷺ ؛ حيث بذل ماعنده من العلم .

٢٧- مشروعية السؤال عما يجهله الإنسان ، وأن السؤال لا حرج فيه .

٢٨- خدمة أهل العلم عمل يُتقرّب به إلى الله .

٢٩- من آداب طلب العلم : مبدأ الانصات ، فقد ظل ابن عباس رضي الله عنهما منصتا للقصة حتى نهايتها .

٣٠- شيء جميل أن يتعاون اثنان على طلب العلم ، فيشجع أحدهما الآخر .

٣١- عرض العلم بشكل يومي ؛ حتى لا يُنسى ، أو يتراكم على صاحبه ، فلا يقوى على حفظه .

٣٢- جميل من الإنسان ؛ أنه إذا لم يعرف شيئا أن يقول : لا أدري ، ولا يخوض في شيء يجهله ، ويأثم على الكلام فيه .

٣٣- استغلال فترة الشباب بما ينفع ، ومن أنفع الأعمال طلب العلم الشرعي .

٣٤- كان أسلوب عمر ﷺ في صياغة القصة ، رائعا وجميلا .

٣٥- الأصل أن العلم يُؤتى إليه ، ولا يأتي هو ، فكان عمر وصاحبه رضي الله عنهما ، ينزلان لحضور مجلس العلم عند النبي ﷺ .

٣٦- دور المجالس الطيبة ، والدروس العلمية ؛ في تغيير حياة الإنسان للأفضل .

٣٧- النبي ﷺ هو المعلم الأول لأصحابه رضي الله عنهم .

٣٨- استفسار الأب لابنته عن وضعها مع زوجها .

٣٨- الخيبة والخسارة لمن يعصي النبي ﷺ .

٣٩- طلب عمر ﷺ من ابنته ثلاثة أشياء وهي : ألاّ تستكثر النبي ﷺ ، ولا تراجعه في شيء ، ولا تهجره ، وفي المقابل عرض عليها أن تسأله ماتريد .

٤٠- حب عمر ﷺ للنبي ﷺ .

٤١- أنّ غضب الله من غضب النبي ﷺ .

٤٢- للأمر الخطير شدّته ، وهوله وفزعه ، حيث ضرب الأنصاري باب عمر بشدّة ، فخرج لذلك مفزوعا .

٤٣- على المرء ألا يستعجل في إشاعة الخبر ، قبل التأكد من صحّته .

٤٤- حتى لو رفع الزوج صوته على زوجته ، فهذا لا يعني أنه يكرهها ، أو أنه لا يريدها .لكن على المرأة العاقلة ،، ألا تفاتح زوجها في أمور البيت وهو متعب ، أو قد أتى من العمل ، وهو يريد الراحة ونحو ذلك ، بل تختار الوقت المناسب ، واللغة المناسبة .

٤٥- قد تصدر من الأب ألفاظ ؛ هي في حقيقتها دعاء على الولد ، لكنها ليست كذلك ، إنما هو شيء تعارف عليه العرب ، ولا يراد حقيقته .

٤٦- يستحب التكبير عند سماع الخبر السارّ .

٤٧- لا بأس باللوم والعتاب ، لمن نُصح وحُذر، ولم يستمع .

٤٨- قد يكون الإنسان من هول المصيبة ، يفعل أشياء لا يدركها .

٤٩- تأثر الصحابة مما جرى بين النبي ﷺ ونسائه .

٥٠- وجْد عمر ﷺ ، وتأثّره مما حصل للنبي ﷺ أكثر من غيره .

٥١- اعتزال النبي ﷺ لزوجاته في غرفة صغيرة .

٥٢- أدب عمر ﷺ في الاستئذان على النبي ﷺ .

٥٣- لقوة الخبر على عمر ﷺ ، وتأثيره الشديد على نفسيته لم يستطع الصمت والبقاء كثيرا مع الناس ، بل قرر أخيرا ، أن يباشر النبي ﷺ بالسؤال الذي جاء من أجله ، وهو : هل طلّق النبي ﷺ نساءه ؟ .

٥٤- الاستئذان أدب إسلامي ، وهو ثلاث مرات ، فإن أُذن للإنسان ، وإلا ينصرف ، لذلك انصرف عمر ﷺ بعد الثالثة .

٥٥- لما رأى النبي ﷺ إصرار عمر ﷺ للدخول عليه أَذن له .

٥٦- حب النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه .

٥٧- زهد النبي ﷺ ، وبعده عن الدنيا .

٥٨- استحباب السلام حين الدخول على أحد .

٥٩-كان للنبي ﷺ بوّابا يجلس عند باب غرفته ، لا يسمح لأحد بالدخول عليه إلا بعد أخذ الإذن منه ﷺ .

٦٠- النبي ﷺ لم يغيّر هيئته عندما دخل عليه عمر .فلا يتكلف الإنسان في هيئته ، وجلسته إذا حضره أصحابه المقربون إلى قلبه .

٦١- إنّ الله يعطي الدنيا من يحب ، ومن لا يحبّ ، لكنه سبحانه لا يعطي الدين ، والتقوى إلا من يحب هو سبحانه .

٦٢- تعارف الناس على أن الضرب الشديد للباب إنما هو للأمر الخطير ، فلا ينبغي للمسلم أن يستعمل هذه الطريقة إلا في وقتها .

٦٣- جرأة عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ .

٦٤- انبساط النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه .

٦٥- الطلاق أمر تمقته النفوس ، وتتضايق منه القلوب .

٦٦- إجابة النبي ﷺ كانت مختصرة ، لكنها كانت تفي بالغرض .

٦٧- عمر رضي الله عنه ليس عنده وقت فهو متلهف لمعرفة الحقيقة ، فبعد سلامه على النبي ﷺ ، دخل مباشرة للغرض الذي أتى من أجله ، وهو قائم لم يجلس .

٦٨- عمر رضي الله عنه يصف حاله وهو يسأل النبي ﷺ أنه كان قائما، كأنك تراه .

٦٩- عمر رضي الله عنه لما رأى تبسم النبي ﷺ تشجع للحديث معه ﷺ ، والجلوس عنده .

٧٠- النبي ﷺ كان متأثرا من حاله مع زوجاته رضي الله عنهن ، ويبدو ذلك جليا ، في أنه لم يدخل في الحوار مع عمر ، وإنما اكتفى بالتبسم فقط .

٧١- كان بيت النبي ﷺ متواضعا جدا ، فليس فيه شيء من مفاتن الدنيا .

٧٢- طلب عمر من النبي ﷺ أن يدعو الله أن يوسّع على أمته .

٧٣- حُب النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها .

٧٤- كان ضحكه ﷺ تبسما .

٧٥- استحباب التبسم في وجه الطرف الآخر .

٧٦- لم تتظاهر كل نساء النبي ﷺ ، إنما هما حفصة وعائشة رضي الله عنهما .

٧٧- الأولى عدم تدخل شخص خارجي في حياة الزوجين ، إلا إذا احتيج إليه .

٧٨- هيبة عمر رضي الله عنه إما أن تكون جبلّة فطرية ، أو مكتسبة ، ويبدو لي أنّ الله جمع له الاثنتين .

٧٩- إجلال وتقدير ابن عباس رضي الله عنهما لعمر رضي الله عنه .

٨٠- وجوب التوبة من الذنوب ، لكل إنسان ، والتائب من الذنب ، كمن لا ذنب له .

٨١- أفضلية الجار الصالح ، الذي يدلّ على الخير .

٨٢- تفاجَأ عمر رضي الله عنه ، من تغيّر أخلاق زوجته عليه .

٨٣- كانت المرأة في قريش ، تابعة للرجل ، لا تخالفه في شيء ، وتمتثل لأوامره دون ، استفسار ، أونقاش .

٨٤- كانت المرأة في الأنصار، تغلب الرجل ، وتراجعه في الشيء ، ولا ترى بأسا في مناقشته ، ولو ارتفع صوتها عليه .

٨٥- تأثّر النساء بعضهنّ ببعض ، وقد يكون تأثر المرأة بغيرها مفيدا ، وإيجابيا ، وقد يكون سيئا ، وسلبيا ، ونقمة على الحياة الزوجية .

٨٦-على الزوج أن يحرص على ألا تختلط زوجته إلا مع النساء اللاتي فيهنّ خير، وصلاح ، وذلك لأن المرأة سريعة التأثر ، وإذا اجتمع مع ذلك ضعف الدين ، فالخطب أعظم .

٨٧- النبي ﷺ في بيته مثله مثل سائر البشر ، لكنه خير الناس لأهله ، فتراجعه زوجاته ، ويسألنه النفقة ، والكسوة ، وقد يحصل منهنّ الهجر له ﷺ .

٨٨- شفقة الوالد على ابنته ، فعمر رضي الله عنه ، أشفق على ابنته ، وخاف عليها .

٨٩- من حق المسلم على أخيه المسلم النصيحة ، فعمر رضي الله عنه نصح ابنته ، فيما يراه هو أنه خطأ ، حيث أنكر عليها فعلها مع النبي ﷺ ، ووجّهها .

٩٠- انبساط ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث مع عمر رضي الله عنه ، حينما رأى أنه فتح له صدره ، واستمع له .

٩١- الإسلام كرّم المرأة ، ورفع مكانتها ، وأعلى شأنها ، بينما في الجاهلية نجد العكس من ذلك ، فهم يحتقرونها ، ويهينونها ، ويعدونها من سقط المتاع .ومانراه اليوم من الدعوة إلى خروج المرأة ، ومساواتها بالرجل ،واختلاطها به في مجالات العمل ؛ إلا دعوة لها لإعادتها إلى حقبة الجاهلية ، بل وأشد من ذلك ، حتى تكون بضاعة رخيصة تباع في سوق النخاسة .

٩٢- شدة عمر ﷺ ، وصلابته ، حتى في بيته .

٩٣- تفاجأ عمر ﷺ من كلام زوجته عن ابنته ، وأنّها كانت تراجع النبي ﷺ ، مما أثار حفيظته ؛ فخرج مسرعا للتأكد مما سمع .

٩٤- إنّ تغيّر أخلاق الزوجة على زوجها ، وكذلك العكس يكون صدمة قويّة على الطرفين ، مما يربك مسيرة الحياة الزوجية ، ويهدد بتوقفها إذا لم يُسارع بالعلاج .

٩٥- اهتمام المسلم بأخيه المسلم ، والسؤال عن حاله .

٩٦- مساعدة من يحتاج إلى المساعدة ، حتى ولو بدون طلب ، فهو من مكارم الأخلاق.

٩٧- من أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم ، فكيف بسرور تدخلـــه على النبي ﷺ .

٩٨- من أشد الفتن على المرء فتنة النساء .

٩٩- اختلاف المجتمعات فكل مجتمع له عاداته وتقاليده ، فقريش يغلبون نساءهم ، والأنصار في المدينة تغلبهم نساءهم .

١٠٠- وجوب معاشرة الزوجة بالمعروف .

١٠١- على الإنسان أن يهتم بنفسه ، وينظر إلى عمله هو ، ولا ينشغل ويتطلّع إلى ما عند الآخرين .

١٠٢- لا بأس أن تتجوّل ببصرك في المحيط الذي تجلس فيه عند غيرك ، ما لم يكن هناك هتك لعورة ، فيجب حينئذ غضّ البصر .

١٠٣- يُشرع في الدعاء أن يدعو الإنسان بأن يوسّع الله عليه في الرزق ، إذ التوسعة في الرزق أمر طيب .

١٠٤- أهم واجب في هذه الدنيا هو عبادة الله وحده .

١٠٥- حقارة الدنيا ، والزهد فيها .

١٠٦- لا بأس بالتحذير من أمر قبل وقوعه .

١٠٧- الإشارة إلى الصلاة وأهمية أدائها مع الجماعة في المسجد .

١٠٨- رباط الأخوّة في الدين ، هو الرباط القوي ، وهو الذي يبقى .

١٠٩- من كان عنده أمر أهمّه ، وملأ عليه كيانه ، وأشغل ذهنه ، لن يرتاح ولن يقرّ له قرار حتى زواله ، والانتهاء منه .

١١٠- ذكر قبيلة الرجل ، ومن أي فخذ ، وتحديد المنطقة التي يسكن فيها ، للتعريف بالرجل ، وليجعل السامع يعيش داخل الحدث .

١١١- ما أجمل الأدب في التعامل ، وما أحسن التخلّق بالخلق الحسن وفي كل الأحوال .

١١٢- على المسلم ألاّ يأمن غضب الله .

١١٣- الأمر المُحزن يستدعي البكاء .

١١٤- كرر عمر رضي الله عنه ، قوله : "فجمعت عليّ ثيابي" ، مما يدلّ على أهميّة العناية بمظهر الإنسان حين خروجه لمقابلة الآخرين .

١١٥- قول عمر رضي الله عنه : " فنزلت فدخلت على حفصة " ، يُشعر هذا أنه دخل على ابنته ؛ من دون أن يستأذن عليها ، وذلك لشدة غضبه ،وقد يكون استأذن لكنه لم يذكر ذلك اختصارا .

١١٦- الصمت حكمة ، وقليل فاعله .

١١٧- المشاكل الأسرية تؤثر على نفسية الإنسان ، وقد تعطّله وقتا عن المضيّ في مسيرته الحياتية والدعوية .

١١٨- نزول القرآن يكشف الحال ، ويثبّت النبي ﷺ .

١١٩- مهما وسّع الله على الكافر في الدنيا ، فإن هذا استدراج له ، وسيكون في ضيق في الآخرة ، ولا يغني عنه ذلك من عذاب الله .

١٢٠- على المسلم ألا يغتر بزينة الدنيا ؛ فإنها زائلة، ويعمل للآخرة ، لأنّها هي الباقية .

١٢١- القلوب لها مفاتيح ، ومداخل ، وقد عرف عمر ﷺ الطريق إلى قلب النبي ﷺ .

الحديث الثاني :الهمّة في طلب العلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قُبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. فقال : واعجبا لك يا بن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول اللهﷺ من فيهم ! قال : فتركت ذاك ، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ ، وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه ، وهو قائل [٣١] فأتوسد ردائي على بابه ؛ يسفي الريح علي من التراب ، فيخرج فيراني فيقول : يا بن عم رسول الله ﷺ ما جاء بك ؟ هلاّ أرسلت إلي فآتيك . فأقول : لا أنا أحق أن آتيك . قال :فأسأله عن الحديث .فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني ،وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول :هذا الفتى كان أعقل مني ! ([٣٢])

من فوائد الحديث :

١- العلم يذهب بذهاب العلماء . فالصحابة رضي الله عنهم كانوا كُثر ،ثمّ أفناهم الموت ، فبموت العلماء ؛ يذهب العلم ، وهذا مصداق قوله ﷺ : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا

---

(٣١) من القيلولة وهو نوم نصف النهار . (فتح الباري لابن حجر ١ / ٥٣٦) .

([٣٢]) الحاكم في المستدرك ١/١٦٠-١٠٧ ، وصححه ووافقه الذهبي .الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .المعجم الكبير للطبراني ١٠ / ٢٤٤ رقم ١٠٥٩٢ . وصحح إسناده الأرناؤوط في سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٤٣ .

ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جُهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " .[٣٣]

٢- هذا الحديث أصل في علوّ الهمّة ، ولمن أراد الوصول إلى القمّة .

٣- حرص ابن عباس رضي الله عنهما على طلب العلم الشرعي .

٤- تحيّن ابن عباس رضي الله عنهما الفرص ، لسؤال أهل العلم .

٥- كانت بداية ابن عباس رضي الله عنهما لطلب العلم على أيدي الصحابة ﷺ، بعد وفاة النبي ﷺ .

٦- فضل الصحابة رضي الله عنهم ، حيث إنهم نقلوا لنا هذا الدين .

٧- أهميّة السؤال في طلب العلم .

٨- عدم احتقار الناس و وازدرائهم .

٩- ضع لك هدفا ، أو مجموعة من الأهداف لتحققها في حياتك .

١٠- تفاوت الهمم عند الناس ،فمن الناس من همّته في الثريا ،ومنهم من همّته في الثرى .

١١- اختر الصاحب النشط ؛ الذي يعينك على طلب العلم .

١٢- التضحية بكل غالٍ ، ونفيس ؛ من أجل تحقيق الهدف المنشود ، مادام أمرا مشروعا.

١٣- أدب العالم ، ونبل أخلاقه ، فلم يناد ابن عباس رضي الله عنهما باسمه ، بل ناداه بكنية جميلة ، محببة إلى النفس ، بقوله : " يابن عم رسول الله ﷺ " .

١٤- من الأمور الأساسية في طلب العلم ، والتي ينبغي مراعاتها من خلال هذا الحديث :

أ- إخلاص النية لله سبحانه ، فتطلب العلم ابتغاء ما عند الله ، وأن تدفع الجهل عن نفسك ، وعن غيرك .فلما أخلص ابن عباس رضي الله عنهما ، حقق الله مراده .

ب – أن تبحث عن العالم الموثوق في دينه بأن يكون صحيح المعتقد، وفي علمه ، بأن يكون علمه مستمدا من كتاب الله ، وسنّة نبيه ﷺ .

---

(٣٣) البخاري ١٠٠ ، مسلم ٢٦٧٣ .

ج- أن تلزم الشيخ ، سواء في بيته ، أو في المسجد ، وتطلب العلم على يديه بقلب حاضر ، وعقل واع .

د- السؤال بأدب عما يشكل عليك .

هـ الصبر عليه ، وتحمّل الأذى ، والمشّاق في سبيله .

و- وأُضيفُ أمرا مهما ، ألا وهو : أن تدعو الله أن يفتح عليك في طلب العلم .

١٥- ما دمت مقتنعاً بما تصنع، وأنه أمر مباح ، وأنه من الممكن تحقيقه، فلا تلتفت للكلمات اللاذعة، ولا للعبارات الناقدة، خاصة تلك الألفاظ التي تهدم ، ولا تبني، تقتل، ولا تحيي، وما أكثر المخذّلين والمرجفين لا كثرّهم الله، كم من إنسان لديه طموح، ولديه نفْس مُقبلة ،ضَعُفَ وخارت قُواه وتكسّرت مجاديفه، أمام عبارات سمعها من هنا أو هناك.

١٦- اجعل على نفسك هالة من القوة تُحَصّن بها نفسك من كلمات المخذّلين الذين يُعيقونك عن التقدم والاستمرار، وذلك بالصبر، والابتسامة، وتحوير العبارات، وصياغتها إلى الجانب الإيجابي، وهزّ الكتف، وعدم الاكتراث بها.[٣٤]

١٧- اجعل باعثا قويا من داخلك ؛ يدفعك للسير إلى الأمام ، وحافزا ينتشلك من بين الركام إذا وقعت .

١٨- على المسلم ألاّ يستسلم لبعض العوائق التي تمرّ به أثناء الطريق ،وألا يجعل لليأس طريقا إلى قلبه ، وينهض بقوة للسير في طريق العزّة والرفعة .

١٩- هذا الحديث صورة حيّة ، وواقعيّة تحكي لنا كيف كانت بداية ابن عباس في طلب العلم بعد وفاة النبي ﷺ ، فيصف لنا معاناته ، وما لاقاه في هذا الطريق ،فهي صورة من أجمل الصور ، ولوحة رائعة متحركة ؛ تحكي لنا أعظم الدروس والعبر .

٢٠- ثقة ابن عباس رضي الله عنهما بالله أوّلا ، ثمّ ثقته بنفسه ، جعلتاه يقبل على شأنه ، ويترك ذلك الأنصاري .

---

(٣٤) عشرون قاعدة لتطوير ذاتك للمؤلف ص ٢٣-٢٤ ، موقع صيد الفوائد .

٢١- عند الإنسان – سواء أكان ذكرا أم أنثى – طاقات ، وقدرات لا بد أن يستثمرها ؛ فيما يعود عليه بالنفع ، فابن عباس رضي الله عنهما ، استفاد من هذه الطاقة والقدرة التي عنده واستثمرهما في طلب العلم .

٢٢- تحقق دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما ، حيث قال له ﷺ : " اللهم فقهه في الدين ، وعلّمه التأويل " .[٣٥] حيث أصبح فقيها ، وإماما في التفسير .

٢٣- مبدأ السؤال هو : المفتاح الأول لبوابة طلب العلم ، والخطوة الأولى نحو الألف الميل التي سيقطعها الطالب في مسيرته في هذا المجال .

٢٤- تقدير العالِم لتلميذه ، واهتمامه به ؛ إذا رأى منه علامات النبوغ ، والحرص على الطلب .

٢٥- مكانة ابن عباس رضي الله عنهما لدى الصحابة .

٢٦- قد تتوسم في بعض أصحابك الخير ، وإذا جاء وقت احتياجٍ له ، إذا به يبتعد عنكَ ، بل وتسمع منه ما يؤذيك ، ويكدّر خاطرك ، ففي الملمات تُعرف معادن الرجال .

٢٧- السعي والرحلة لسماع العلم من العالِم .

٢٨- استغلال لحظات العمر ، واستثمار قوّة الشباب ، قبل ضَعفِ المَشِيب .

٢٩- لا يُجدي التأسّف ، والتحسّر على ضياع العمر ، فلا يلوم الإنسانُ إلا نفسه .

٣٠- إذا رأيت من نفسك إقبالا على الخير ، وإلى ما ينفعك ، فلا تتردد ، أو تقف ، بل سارع وبادر ، قبل الفتور ، والخَوَر .

٣١- ترى العالِم في الحلْقة ، وحوله تلاميذه ، إنّه منظر مهيب ، يدعو للتقدير والاحترام ، ويُشْعر بالفخر والاعتزاز .

٣٢- قول ابن عباس رضي الله عنهما : " فإنّهم اليوم كثير " يدلّ على أن عدد الصحابة ﷺ كان كثيرا بعد وفاة النبي ﷺ .

---

(٣٥) سبق تخريجه ص ٢ .

٣٣- الأصل أنّ العلم يُؤتى إليه ، فكان ابن عباس رضي الله عنهما يأتي إلى العالِم .

٣٤- دور الدروس العلميّة ، والمجالس الطيّبة ؛ في تغيير حياة الإنسان إلى الأفضل .

٣٥- ابن عباس رضي الله عنهما عندما أجابه ذاك الأنصاري ؛ بالإجابة المثبّطة ، لم يعقبها بردّ قولي ، وإنّما كان ردّا عمليا ؛ حيث إنّه تركه ، وأعرض عنه ، ومضى لهدفه الذي يصبو إليه ، لأنّه علِم أنه لن يستفيد من الردّ عليه ، وخير له أن يبدأ مباشرة ؛ بالتطبيق العملي ، لا بالرد القولي ، الذي يكون عقيما مع من يعيق الإنسان الطموح عن تقدّمه ، وتحقيق أهدافه .

٣٦- ذاك الأنصاري ؛ لم يردّ على ابن عباس رضي الله عنهما ردّا حسنا ، و لم يصاحبه لطلب العلم .

٣٧- العلم لا يعرف صغيرا أو كبيرا ، فمن طلب العلم بجدّ ، وصِدْق ، قد يُفتح عليه في الصّغَر، فيكون إماما يُقتدى به ؛ وهو لا زال شابا ، فالعلم يرفع صاحبه وإن كان صغيرا.

٣٨- بعد أن رأى ذلك الرجل الأنصاري ؛ ارتفاع مكان ابن عباس رضي الله عنهما ، وعلوّ شأنه ، اعترف بخطئه ، واستعجاله في الحكم ، بقوله : "هذا الفتى كان أعقل منّي" .

٣٩- لا يُنال العلم براحة الجسد ، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما ؛ كان يتوسّد رداءه عند باب العالِم ؛ حتى يَعْلُوه التراب .

٤٠- أفضلية تلقي الخبر من مصدره مباشرة ؛ بلا واسطة .

٤١- أنّ الأفضل للعلم أن يُتلقّى على الأكابر ، والذين لهم قدم راسخة فيه .

٤٢- لا يطلب العلم مُسْتحٍ ، ولا مُستكبر ، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما ؛ لم يمنعه قُربه من النبي ﷺ من السؤال ، وثني الركب عند العلماء .

٤٣- الصديق المُخْلص يُوجّه النصيحة لأخيه بطريقة مقبولة ، مع اللين والرفق ، ولا يشتدّ بالكلام على من استنصحه .

٤٤- فضل العلم وأهله .

٤٥- الناس يحتاجون إلى العالِم ، ويفتقرون إليه ليعلّمهم أمور دينهم .

٤٦- لّما مات المعلّم الأول للصحابة وهو نبينا محمد ﷺ ، وكان ابن عباس رضي الله عنهما قد أخذ من معينه حظا طيبا رغم صغره ، أراد ألا يفوته العلم عن أكابر الصحابة ﷺ ، الذين أسلموا قبله ، وصحبوا النبي ﷺ وأخذوا عنه علما غزيرا .

٤٧- قدرة ابن عباس رضي الله عنهما على الاستيعاب ، والفهم ، والحفظ .

٤٨- قول ابن عباس رضي الله عنهما : " قلت لرجل من الأنصار " أبهم اسم الرجل ، لأنه لا حاجة لذكره ، أو لأنه لا يريد فضح اسمه حتى لا يُعرف ويتكلم الناس عليه .

٤٩- ولو تأملنا أن الرجل الأنصاري لا يعرفه أحد ، وأصبح مجهول الهويّة ، بينما ابن عباس رضي الله عنهما ، أصبح نجما وعَلَما .

٥٠- على المسلم العاقل أن يكون له بصمةً في مجتمعه .وألا يعيش هَمَلا .

٥١- تفوّق ابن عباس رضي الله عنهما على كثير من الصحابة في العلم ، لذا يقول عنه عبدالله بن مسعود ﷺ : " لو أنّ هذا الغلام أدرك ما أدركنا ، ما تعلّقنا معه بشيء "[٣٦]

٥٢- كان ابن عباس رضي الله عنهما يحمل في داخله رغبة شديدة ، وهمّة متوهجة لطلب العلم ، لا يمكن أن تُطفأ بمجرد كلمة سمعها من هنا أو هناك .

٥٣- الحوار في هذه القصة كان قصيرا بين الشيخ وتلميذه ، لكنه كان مثمرا .

٥٤- اجتمع لابن عباس عدة أمجاد ، وهي : مجد الصحبة مع رسول الله ﷺ ، ومجد القرابة ، فهو ابن عم رسول الله ﷺ ، ومجد العلم ، فهو حَبْر الأمّة ، وبحر علمها الزاخر ، ومجد التُّقى ، فقد كان صوّاما بالنهار ، قوّاما بالليل ، مستغفرا بالأسحار ، بكاء من خشية الله .[٣٧]

٥٥- لحكمة ربانية ؛ الله سبحانه أبقى ذاك الأنصاري على قيد الحياة ؛ ليرى بأم عينـــه

---

(٣٦) سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٤٧/٣ .

(٣٧) رجال حول الرسول ﷺ درس ٤٩-٥٠ ،د. محمد راتب النابلسي ،موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

مكانة ابن عباس رضي الله عنهما ، وإلى أين وصل .وكأني به لما رأى حلقة ابن عباس رضي الله عنهما ، وحوله التلاميذ ، تمنى أن يكون رافقه في طلب العلم .

٥٦- تواضع العالِم ؛ لما أعطاه الله من العلم .

٥٧- احترام العلماء ، وتقديرهُم ، وإنزالهم منزلَتهم .

٥٨- إنه رغم صغر سنّ ابن عباس رضي الله عنهما، ووجود المثبطات ، وعدم المُعين والرفيق إلا أنه عزم على تحقيق هدفه بلا تردد.

٥٩-اتخاذ القرار وعدم التراجع فيه مهم جداً ،إذ هو يمثل منعطفاً تاريخياً في حياة الإنسان.

٦٠- كن داعية إلى الخير ، مغلاقا للشر .

٦١- ابن عباس رضي الله عنهما لم يقدّم له العلم على طبق من ذهب ، بل جدّ في طلبه.

الحديث الثالث :دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بالعلم والفهم

عن ابن عباس قال : أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل فصليت خلفه فاخذ بيدي فجرني فجعلني حذاءه فلما أقبل رسول الله ﷺ على صلاته خنست فصلى رسول الله ﷺ فلما انصرف قال لي : فذكره . فقلت : يا رسول الله ! أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله الذي أعطاك الله ؟ قال : فأعجبته فدعا الله لي أن يزيدني علما وفهما . قال : ثم رأيت رسول الله ﷺ نام حتى سمعته ينفخ ثم أتاه بلال فقال : يا رسول الله الصلاة . فقام فصلى ما أعاد وضوءا . (٣٨)

من فوائد الحديث :

١- ذكاء وفطنة ابن عباس رضي الله عنهما .

٢- ظهور علامات النبوغ والفهم ؛ لدى ابن عباس رضي الله عنهما .

٣- دار حوار قصير ومثمر ، بين النبي ﷺ ، وبين ابن عباس رضي الله عنهما .

---

(٣٨) أحمد ١٧٨/٥ رقم ٣٠٦٠ ،الموسوعة الحديثية ، وصحح إسناده الأرناؤوط ،والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٥٨/٢ رقم ٦٠٦ .

٤- أنّ أمور العبادة –كالصلاة وغيرها- لا تُؤخذ بالعقل ، إنما بالوحي ، بقال الله ، وقال رسوله ﷺ .فاستحسان ابن عباس أن يصلي خلف النبي ﷺ وهو وحده ، لم يكن صحيحا.

٥- مراقبة هذا الصحابي الصغير ؛ لفعل النبي ﷺ ، ووصفه الدقيق لحاله ﷺ .

٦- أدب ابن عباس رضي الله عنهما ، مع النبي ﷺ .

٧- قول ابن عباس رضي الله عنهما : " يا رسول الله !أو ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك ، وأنت رسول الله الذي أعطاك الله ؟ "ردّ جميل ،وأسلوب رائع ؛ يصدر من غلام صغير.

٨- من نباهة ابن عباس رضي الله عنهما ، أنّه نادى النبي ﷺ بنداء الرسالة ، حيث قال : " يارسول الله " .

٩- إعجاب النبي ﷺ بابن عباس رضي الله عنهما .

١٠- من ثمار هذا الإعجاب ، أن حصل ابن عباس رضي الله عنهما على مكافأة جزيلة ، وبشرى عظيمة في نفس الوقت ، ألا وهي : دعاء النبي ﷺ له بالعلم والفهم .

١١- بركة دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما ، حيث أصبح إماما يُقتدى به في الفقه ، والتفسير .

١٢- من فضل الله على ابن عباس رضي الله عنهما ؛أن حَبب إليه طلب العلم منذ الصِّغر.

١٣- صحّة سماع الصغير للحديث ، ومن ثمّ أداء ذلك حال الكِبر .

١٤- حُبّ ابن عباس رضي الله عنهما للعبادة ؛ وهو صغير، حيث إنّه هو الذي أتى طواعية إلى النبي ﷺ ليصلي خلفه . فما أجمل تربية الأبناء منذ الصِّغر على حب الصلاة .

١٥- فضل الصلاة في الليل ؛ فهي أخشع للقلب ، وأبعد عن الرياء .

١٦- لا بأس بالحركة في الصلاة لحاجة ، وتكون مشروعة إذا كانت لمصلحة الصلاة .

١٧- جرأة هذا الغلام ؛حيث خرج من بيته في آخر الليل ،إلى بيت النبي ﷺ ، وإن كان في بيت النبي ﷺ ؛ ودخل عليه غرفته؛ فإنّها أيضا جرأة من صغير يقف مع أعظم إنسان ﷺ .

١٨- النبي ﷺ كان يحبّ قيام الليل ، وخاصّة ثلث الليل الآخر منه .

١٩- يصوّر لنا ابن عباس رضي الله عنهما ؛ صورة حيّة ، كأنّك تراها ماثلة أمامك ، الرسول ﷺ يحرّك يده ، ثم يسحب ابن عباس رضي الله عنهما حتى يقيمه بجانبه .

٢٠- النبي ﷺ كان خفيف النوم ، لدرجة أنه ﷺ قام من أول كلمة قالها له بلال رضي الله عنه ، ليؤذنه بالصلاة .

٢١- حُب النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما .

٢٢- تلطّف النبي ﷺ مع هذا الصحابي الصغير .

٢٣- أهمية الدعاء في حياة المسلم .

٢٤-أهمية صلاة الفرض في حياة المسلم ،فهذا النبي ﷺ يوقظه بلال من أجل صلاة الصبح.

٢٥- تشرّف ابن عباس بالقرب من النبي ﷺ ، والعيش معه في بيته .

٢٦- قول ابن عباس رضي الله عنهما : " أتيت رسول الله ﷺ من آخر الليل فصليت خلفه " يُشعر أنه دخل على النبي ﷺ بدون استئذان ، أو أنّه استأذن من خالته ميمونة ، لأنها كانت إحدى زوجات النبي ﷺ ، أو أنّه كان داخل البيت ؛ في غرفة أخرى ، ثمّ دخل على النبي ﷺ حيث كان يصلي .

٢٧- معاتبة المخطىء ، والاستفصال في ذلك ، وسماع الجواب منه ليدافع عن نفسه .

٢٨- إذا دخل المسلم في صلاته فإنه لا يجوز له الكلام إلا بعد نهاية الصلاة ، حيث إنه ﷺ لّما انصرف من الصلاة كلّم ابن عباس رضي الله عنهما .

٢٩- كان ﷺ إذا نام نفخ .

٣٠- جواز صلاة الفريضة ، بوضوء النافلة .

٣١-بلال كان مؤذنا للنبي ﷺ ، وكان يتعاهد النبي ﷺ بإيقاظه لصلاة الصبح .

٣٢- الخلاف شرّ ، ولا خير فيه ، حيث إن ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو المأموم خالف الإمام وهو النبي ﷺ ، مع أن الصواب مع النبي ﷺ .

٣٣- أنه ﷺ لم يبطل صلاة ابن عباس رضي الله عنهما ، مع أنه صلّى وحده خلفه ، لأنه معذور بعدم العلم بالحكم .

٣٤- أن العمل اليسير لا يفسد الصلاة .

٣٥- صلاة المأموم إماما ، ولو لم ينو الإمامة .[٣٩]

٣٦- أنه إذا كان الإمام ومعه واحد ، فإن هذا الواحد لا يكون خلفه ، وإنما يكون حذاءه ، أي : بجانب الإمام على يده اليمين .

٣٧- فضل الصلاة مع النبي ﷺ ، ومجاورته .

٣٨- قد يحتقر الإنسان نفسه ، ولا يراها شيئا في مواطن :كوقوفه أمام ربه في الصلاة ، وفي الدعاء ونحو ذلك ، فابن عباس رضي الله عنه لم ير نفسه شيئا ، أمام شخصية النبي ﷺ ، وما أعطاه الله من النبوّة ، وما اختصه به من الرسالة .

الحديث الرابع :رفع الله ابن عباس رضي الله عنهما بالعلم

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر ﷺ يدخلني مع أشياخ بدر ،فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تُدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم ، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم ، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم ، قال :ما تقولون في قول الله تعالى :" إذا جاء نصر الله والفتح" فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا ، وفتح علينا ،وسكت بعضهم فلم يقل شيئا ،فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت: لا .قال :فما تقول؟ قلت : هو أجَلُ رسول الله ﷺ أعلمه له قال : " إذا جاء نصر الله والفتح " ،وذلك علامة أجلك " فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا". فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول .[٤٠]

---

(٣٩) من ٣٣-٣٥ مستفاد من فتح الباري ٢/١٩١-١٩٢-٢١٢ .

(٤٠) البخاري ٤٢٩٤ ، ٤٩٧٠ .

من فوائد الحديث :

١- السكوت يَسَعُ من ليس عنده علم .

٢- ابن عباس رضي الله عنهما يذكر لنا ؛ موقفا من المواقف الجميلة ، والعظيمة في نفس الوقت ، التي وقعت له في حياته ، ومسيرته العلمية .

٣- عَرَف ابن عباس رضي الله عنهما بفطنته ، أن عمر ﷺ ما دعاه ذلك اليوم إلا لِيُرِي شيوخ بدر ، عِلْم ابن عباس رضي الله عنهما وفضله ، رغم صغر سنّه .

٤- لا بأس أن يتحدث المرء عن نفسه في بعض المواطن ، إظهارا لفضل الله ونعمته ، لا رياء وتفاخرا .

٥- بيان فضل من لا يُعرفْ قدره ، حتى يُنْزَلَ منزلته ، ويأخذْ مكانته .

٦- فضيلة ومنقبة لابن عباس رضي الله عنهما .(٤١)

٧- استطاع عمر رضي الله عنه بما عنده من العلم والذكاء ، أن يختار السؤال ؛ الذي تحتاج إجابته إلى فهم ومعرفة ، لا يعلمه إلا الراسخ في العلم .

٨- تواضع ابن عباس رضي الله عنهما ، ولين جانبه ؛ فمع ماعنده من العلم ، والفهم ، إلا أنه لم يتكبّر ، و لم يأخذه العُجْب بنفسه ، فيترفّع على الصحابة .

٩- كان الاجتماع ، وموضوع الحوار ؛ يدور حول سورة النصر .

١٠- حُسْن الإنصات لابن عباس رضي الله عنهما ، حيث أمره عمر ﷺ بلزوم الصمت ، حتى ينتهي القوم من إجاباتهم ، ثمّ يتكلم هو .(٤٢)

١١- ليس كلُّ الصحابةِ علماء ، لكن يكفيهم فخرا ، وعزّا ، أنهم نالوا شرف صحبة خير البشر ، محمد بن عبدالله ﷺ ، ونالوا أيضا رضى الله تبارك وتعالى ، كما قال سبحانه

---

(٤١) من ٤-٦ مستفاد من فتح الباري ٨/٧٣٥ .

(٤٢) ذكر هذه الرواية ابن أبي شيبة في تاريخه ، قاله ابن حجر في فتح الباري ٨/٧٣٥ .

: " والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم "[٤٣]

١٢- فضل العلم فهو يرفع صاحبه ، وإن كان صغيرا، أو فقيرا ، أو غير ذي نسب .

١٣- الفهم العميق ، والإدراك الدقيق ؛ لمعاني الآيات عند ابن عباس رضي الله عنهما .

١٤- ثقة ابن عباس رضي الله عنهما بنفسه ، وبما أعطاه الله من العلم .

١٥- كان ابن عباس رضي الله عنهما رغم صغر سنّه ، إلا أنّه كان جريئا في الطرح ، غير خجِلٍ ، ولا سيئ الأدب ، وهناك مسافة بين الجرأة ، وسوء الأدب ، فالجرأة المحمودة ، تقع بين الخجل وسوء الأدب ، ودائما نجد أن الفضيلة وسط بين طرفين كلاهما مذموم.

١٦- العظماء حياتهم عظيمة ، وهمومهم ومسؤولياتهم كبيرة ، وطموحاتهم لا حدّ لها ، فإذا حققوا رسالتهم ، انتهى أجلهم ، لأنهم لا يعيشون لأنفسهم ، بل لأمتهم .[٤٤]

١٧- فضل حضور المجالس الطيبة ، التي يُتدارس فيها القرآن وتفسيره ، ويسمع فيها حديث النبي ﷺ .

١٨- حصل لابن عباس رضي الله عنهما في ذلك المجلس ،مذاكرة العلم وتثبيت المعلومة.

١٩- تزكية عمر رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما ، وهو من هو في نقد الرجال ، وفي الفضل والخيرية ، فهو خير الناس بعد النبي ﷺ ، وأبي بكر رضي الله عنه .

٢٠- الصحابة رضي الله عنهم الذين فسّروا سورة النصر ؛ بحضرة عمر رضي الله عنه ، إنّما فسّروها بحسب ما يظهر فقط ، لكن للسورة مغزى عظيم ، لا يتفطّن له إلا الأذكياء .[٤٥]

٢١- استفاد ابن عباس رضي الله عنهما من علم عمر رضي الله عنه .

٢٢-لقد صنع ابن عباس رضي الله عنهما لنفسه مجداً ،وفخراً بطموحه وإصراره، سطّرَه التأريخ له جيلاً بعد جيل.

---

(٤٣) سورة التوبة آية ١٠٠ .

(٤٤) من ٢٢-٢٥ مستفاد من : تربية الأولاد في الإسلام درس ١٠-٥١ ،د. محمد راتب النابلسي ،موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

(٤٥) تفسير سورة النصر للشيخ محمد بن عثيمين . موقع الألوكة .

٢٣- لم يتفاجأ ابن عباس بالمجلس العلمي ؛ الذي عقده عمر من أجله ، وإنّما أتى إليه وقد تهيأ نفسيا ، واستعدّ ذهنيا .

٢٤- لم تَخبْ فراسة عمر ﷺ في ابن عباس رضي الله عنهما .

٢٥- محبة عمر ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما ، وتقديره ، وإجلاله له .

٢٦- مكانة أهل بدر عند عمر ﷺ .

٢٧- تأثر بعض الصحابة ﷺ ، من سماح أمير المؤمنين عمر ﷺ بدخول ابن عباس رضي الله عنهما عليه وهو صغير ، وجلوسه معهم دون السماح لأبنائهم مثله .

٢٨- امتحان الوالي لأحد رعيته أمام الناس ، ليبيّن فضله وتميّزه .

٢٩- الإنسان بشر يتأثر ، ويتألم مما يراه من موقف ظاهري ، وقد يحكم على ما يرى ، والحق خلافه .

٣٠- محبة الآباء لأبنائهم ، وحُب الخير لهم . من قولهم :" ولنا أبناء مثله " .

٣١- قول ابن عباس رضي الله عنهما :" فكأنّ بعضهم وجد في نفسه " قد يكون واحدا ، وقد يكون مجموعة منهم ، فلم يسمّ أحدا منهم ، أدباً من ابن عباس رضي الله عنهما ، وإرادة منه إلى عدم كشف اسمه .(٤٦)

٣٢- كان عمر ﷺ يستشير كبار الصحابة ، ويعقد لهم مجلسا بهذا الشأن .

٣٣- في سورة العصر بشارة ، وأمر ، وإشارة .فالبشارة : هي بنصر الله لرسوله ﷺ ، وفتحه لمكة ، ودخول الناس بعد ذلك في دين الله أفواجا .والأمر : بأن يشكر النبي ﷺ ربه على هذا النصر ، والفتح ، ويسبّح بحمده ، ويستغفره . والإشارة : إلى استمرار النصر لهذا الدين ، وإلى أجل النبي ﷺ وقرْبه ، ودنوّه ، وأن يحمده ويستغفره في هذه الحال ، وأن يستعد ﷺ ويتهيأ للقاء ربه ، ويختم عمره بأفضل العمل وأحسنه ، فكان ﷺ يجدّ ويجتهد في عبادته لربه ، وكان يُكثر أن يقول في ركوعه وسجوده :" سبحانك اللهم

---

(٤٦) وفي روايتين غير هذه صرّح أنه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، البخاري ٣٦٢٧، ٤٤٣٠ .

وبحمدك اللهم اغفر لي " ،[٤٧] وكان ﷺ يُكثر في آخر أمره من قول : " سبحان الله وبحمده ، استغفر الله وأتوب إليه " .[٤٨]

الحديث الخامس : لا يُنال العلمُ براحة الجســـد

عن أبي المتوكل أن بن عباس رضي الله عنهما حدثه أنه بات عند النبي ﷺ ذات ليلة فقام نبي الله ﷺ من آخر الليل فخرج فنظر في السماء ثم تلا هذه الآية في آل عمران : " إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار " حتى بلغ " فقنا عذاب النار "[٤٩] ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم قام فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية ثم رجع فتسوّك فتوضأ ثم قام فصلى .[٥٠]

من فوائد الحديث :

١- التضحية بمحبوبات النَّفس من أجل طلب العلم ،فالنوم محبوب للنفس ،وراحة للجسد ، ومع ذلك ضحّى به ابن عباس رضي الله عنهما .

٢- لا بأس أن يبيت التلميذ عند شيخه –إذا أُمِنت الفتنة عليه– ليكون قريبا ، وملاصقا له ، ينهل من علمه وسمته عن كَثب .

٣- على العالِم ، أو المُربّي ؛ إنْ رأى علامات النبوغ ، والنباهة في الطالب ، أن يحرص عليه ، ويهتمّ به أكثر من غيره .لأنّ إهماله ، وعدم الالتفات إليه ؛ يطفئ ذلك النبوغ .

٤- يُبيّن لنا ابن عباس رضي الله عنهما إحدى طُرُق تعلُّم العلم ، وهي :تفريغ النفس من صوارِفها سواء ليلةً كاملة ، أو وقتا من الزمن ، والارتباط بالعِالم ، وملازمته ، وتدوين مايسمعه ، وتسجيل مايراه في ذاكرته .

٥- جعل ابن عباس رضي الله عنهما هدفا في حياته ؛ بذل كل مافي وسعه لتحقيقه ، والوصول إليه ، ألا وهو : العلم .

---

(٤٧) البخاري ٧٩٤ ، ٨١٧ ...، مسلم ٤٨٤ .

(٤٨) موقع إسلام عماد بتصرف . والحديث أخرجه مسلم ٤٨٤ .

(٤٩) سورة آل عمران الآيتان ١٩٠- ١٩١ .

(٥٠) مسلم ٢٥٦ .

٦- فضل قيام الليل .

٧- استحباب التفكر في مخلوقات الله . لذا يقول ﷺ : "تفكّروا في آلاء الله ، ولا تفكّروا في الله".[٥١] ، فهو أدعى لخضوع القلب ، وإخباته ، وقوة إيمانه .لذا خرج النبي ﷺ مرتين من بيته ينظر إلى السماء ، متأملا لخلق الله لها ، متفكّرا في آية عظيمة من آيات الله ، قلّما نفطن نحن إليها .

٨- تتبع ابن عباس رضي الله عنهما لفعل النبي ﷺ لحظة ، بلحظة ، فهو القدوة لنا ﷺ .

٩- النظر إلى السماء الصافية يريح العين ، ويبهج القلب .

١٠- استشعار عظمة الله سبحانه .

١١- استحباب قراءة هذه الآيات ، وخاصة في صلاة قيام الليل .

١٢- فضل ثلاثة أمور : الصلاة ، والوضوء ، ثمّ السواك .

١٣- عَلِمَ ابن عباس رضي الله عنه عَظَمة النبي ﷺ وقَدْره، وأهميّة الاقتداء به ، لذا حرص كل الحرص ، على تتبع كل صغيرة وكبيرة في حياته ﷺ .

١٤- كون ابن عباس رضي الله عنهما ابن عمّ النبي ﷺ ، وخالته ميمونة رضي الله عنها ، كانت زوجة للنبي ﷺ ، وحُبُّ النبي ﷺ له ، كُلُّ ذلك مكّنه أن يحظى بشرف القرب ، والنوم في غرفة النبي ﷺ .

١٥- الوضوء ثبت علميا أنه يعيد للوجه نظارته ، ويجدد للجسد نشاطه .

١٦- المحافظة على الصلاة ، وكذلك المحافظة على الوضوء ، دليل على إيمان العبد .

١٧- الاضطجاع يريح البدن ، ويجدد له نشاطه .

١٨- محبّة النبي ﷺ للسواك ، فذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنه تسوّك مرتين .

١٩- خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، من آيات الله ، فجميل من المسلم أن يتفكر في بديع صُنع الله .

٢٠- على المسلم أن يستعيذ بالله من عذاب النار .

---

(٥١) المعجم الكبير للطبراني ٦٨٣ ، والأوسط له ٦٣١٩ ، شعب الإيمان للبيهقي ١١٩ ، وحسّن إسناده الألباني في صحيح الجامع ٥٢٨٦ ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧٨٨ .

٢١- حرص النبي ﷺ في هذا الحديث على عدة أمور : الصلاة سواء قيام الليل ، أو الفريضة ، التفكّر في خلْق الله ، وخاصة في السموات ، الوضوء ، السواك ، الاضطجاع .

٢٢- تلاوة القرآن آخر الليل لها تأثيرها على النفس ، خاصة مع سكون الليل وهدوئه .

٢٣- يستحب السواك في هذا الحديث في ثلاثة مواطن عند دخول البيت ، وعند الوضوء ، وعند الصلاة ؛ لفعله ﷺ .

٢٤- ذكر ابن عباس رضي الله عنهما فعل القيام منه ﷺ أربع مرات :

قوله : "قام نبي الله ﷺ من آخر الليل فخرج" ، القيام هنا كان للخروج لينظر ﷺ للسماء ،وقوله :" ثم قام فصلى " كان هذا القيام لصلاة الليل ، وقوله :" ثمّ قام فخرج فنظر إلى السماء" وهذا القيام كان بعد النوم ، وللخروج بعده لينظرﷺ للسماء مرّة أخرى ، والقيام الأخير كان لصلاة الصبح والله أعلم .مما يوحي بأهمية القيام ، فالقيام ذاته نعمة عظيمة من نِعم الله التي لا تُعدّ ولا تُحصى ، فأن تقوم واقفا صحيحا ، وغيرك مقعد ، استشعر هذه النعمة ، التي نغفل عنها .ومطلوب منك أن تقوم واقفا —مع القدرة على ذلك- منتصبا في صلاتك أمام مولاك سبحانه ، وهذا القيام ركن من أركان الصلاة .

٢٥- النبي ﷺ مع مغفرة الله لذنوبه ، إلا أنه ﷺ أتقى الناس وأعبدهم لربه .حرص واهتمام منه ﷺ على كل أمر يقرّبه إلى ربه ، من صلاة وقيام ، ووضوء ، وسواك ، وتفكّر ، وتلاوة لكتاب الله .وغير ذلك من أنواع العبادة .فما أحوجنا إلى التأسي به ، والسير على هديه ونَهْجِه ﷺ .

الخاتمـــة

وفي نهاية المطاف، وبعد الجولة بين ثنايا هذا الكتاب استخلص بعض النتائج:

١-إن قيمة كل إنسان فيما يحسنه ، ويقدّمه لنفسه ، ثمّ لأمته. فابن عباس رضي الله عنهما ؛ أحسن طلب العلم ، فقدّم لنفسه ، وقدّم لأمته .

٢- الناس الذين ماتوا كثيرون ، لكنّ القلائل منهم الذين سجّل التاريخ أعمالهم ، وخلّد ذكراهم ، وسيرتهم ، فكن أنت واحدا من أولئك الذين سجّلـــهم التاريخ بأعمالهـــم ، وإنجازاتهم .

٣-وقتك هو حياتك، فإذا أضعت وقتك، فقد أضعت حياتك وخسرتها، وبالتالي لن تستطيع أن تقدم شيئا لنفسك ، فضلا عن أن تقدم شيئا لأمتك .

٤-احرص أن تعيش بأهداف واضحة ومحددة؛ لأن الذي يعيش بلا أهداف، كربان سفينة بلا خارطة أو بوصلة.

٥- اجعل حياتك مفعمة بالأمل، وابدأها بصفحة جديدة مشرقة ، وانس ماضيك؛ لأن ذلك من علو الهمة.

٦-لا تكترث بكلام المثبطين، ونظرات المخذِّلين، واتخذ حصناً واقياً وسداً منيعاً من عباراتهم، وتعامل معها بعد ذلك بشكل إيجابي.

٧-ثق ثقة تامة أنه لا أحد سينتشلك مما أنت فيه، ولا أحد سيغيّرك مما أنت عليه ،إذاأنت لم تبدأ من داخل نفسك، لذلك قدّر ما عندك من الطاقات، وما تملكه من كنوز وإمكانات، وانطلق إلى مستقبل مشرق وواعد بإذن مولاك.

وأخيراً أتمنى أن يحوز هذا الكتاب على رضى قارئه الكريم، وأن يجد فيه بغيته ومراده لعلوّ همته، والرقيّ بنفسه، ومجتمعه.

وبالله التوفيق،،،

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحـــة
مقدمـــــة	٢
نبذة مختصرة عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما	٤
الحديث الأول : الحرص والصبر على طلب العلم	٨
الحديث الثاني : الهمّة في طلب العلم	١٧
الحديث الثالث : دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بالعلم والفهم	٢٣
الحديث الرابع : رفع الله ابن عباس رضي الله عنهما بالعلم	٢٦
الحديث الخامس : لا يُنال العلم براحة الجسد	٣٠
الخاتمـــــة	٣٣
فهرس الموضوعات	٣٤

هذا الكتاب منشور في